لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء ١ من السنة ٤ عن تموز سنة ١٩٢٦

سنتنا الرابعة

Notre IVe année

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ . مجلتنا في السابق

كنا قد اصدرنا مجلتنا في سنة ١٩١١ فبرز منها ثلاثة مجلدات عن ثلاثة اعوام ولما جاءت الحرب العظمى باهوالها . كنا قد اصدرنا من سنتها الرابعة جزءين فقط . حينئذ نفينا ظلما الى قيصرية كبادوكية (المعروفة عند الاتراك بقيصري) فانقطعنا عن اخراجها للقوم الى ان كان الصلح .

فاصدرنا (دار السلام) مدة تزيد على ثلاث سنوات . ثم سافرنا الى اوربة لنشترى آلات طباعة فتم الامر في منتصف سنة ١٩٢١ . ثم عاندتنا الاحداث بانواعها . الى ان ذللناها في هذه الايام . وعلمآء البلاد العربية اللسان يلحون علينا باصدارها لما قامت به من خدمة العراق وتعريف ابنائه وديارهٖ وتدوين تاريخه في سابق العهد وحديثه . حتى كادت النفس تمل من كثرة ما سمعت .

٢ . الحاح المستشرقين علينا

دع عنك اكابر المستشرقين من جميع الامم فانهم يعيدون علينا الالتماس لاصدارها حتى لم يبق في النفس منزع . وها نحن اولاء نزفها الى محبي العراقم والمتشوفين الى الوقوف على احواله .

الكمرك والديوان والمكس

Les mots Gumruk, Diwân et Max.

الكمرك كلمة تركية ماخوذة من اليونانية المولدة Koumnérki الداخلة اليها من اللاتينية Commercium اي التجارة وقيمة الشيء وثمنه وحق البيع والشراء ويأتي بمعنى محل قبض اجرة بيع الشيء .

وقد كتب الاتراك في سابق العهد وحتى الان الكلمة المذكورة بصورتين اخريين وهما (كومرك وكومروك) والثلاث مقبولات عندهم والشائعة اليوم عندهم كومروك . والقريبة الصيغة الى العربية هي الكمرك لانهـا على وزن قنفذ والحركات فيها مقصورة لا ممدودة على حد ماهي في اللاتينية والكاف الاولى يلفظها الترك كالقاف المعقودة اي كالجيم المصرية . ولهذا كتبها المصريون جمرك وهو جائز لان القاف المعقودة قد تنقل الى العربية جيما كما هو كثير الورود في المعربات .

وكان العرب يسمون الكمرك « الديوان » ولعل اصل الوضع كان ديوان الحقوق او ديوان الضرائب او ديوان الخراج الى غيرها . ومن السلف تلقفها الافرنج فقالوا (دوان Douane) فاكتفوا بالمضاف عن المضاف اليه . وهكذا جاءت في الكتب العربية التي الفت في القرون الوسطى كابن بطوطة وابن جبير والمقري ولاسيما ابن خلدون في كلامه عن الدواوين . وممن ذكرهـا ايضا بدر الدين العيني في كتابه عقد الجمان اذ يقول في حوادث سنة ٦٦٤هـ (١٢٦٥م) « وصلت رسـل الانبرور والفونش وملوك الافرنج واليمن (كذا) (١) بالهدايا الى صاحب الاسماعيلية فامر السلطان بان تؤخذ الحقوق الديوانية من هذه المراكب افسادا لنواميس الاسماعيلية وتعجيزا لمن اكتفى شرهم بالهدية » فالنص واضح في المعنى الذي ذكرناه .

(١) اليمن هنا تصحيف الاليمن فلم يفهم هذه الكلمة الافرنج الذين نشروا كتاب عقد الجمان وطبعوه في باريس فقد ترجموا الكلمة المذكورة الى معنى اليمن البلاد العربية المعهودة ثم اردفوها بقولهم « كذا » لانهم لم يفهموا كيف يبعث صاحب اليمن بهدايا الى رئيس الاسماعيلية ولا صلة له به مع ان معنى الكلام واضح اي ان الانبرور وملك اسبانية (الفونس) وملوك الفرنج والمانية وجهوا الى صاحب الاسماعيلية هدايا .

وسمى الديوان (ديوان الحقوق والضرائب) بعضهم قبل ذلك في القرن العاشر للميلاد . باسم المنظرة . قال مؤلف عجائب الهند (ص١١٩) : وحدثني عن من دخل سرنديب (جزيرة سيلان) وخالط اهلهـا ان من رسوم سلطانها في معاملته اشياء منها ان له منظرة على الشط يضرب فيها على الامتعة. اه. وفي رواية ان له منظرا . والاولى هي الصحيحة .

قلنا: وقد استعمل الكاتب هنا (وهو بزرك بن شهريار الناخذا الرامهرمزي) كلمة الرسوم بالمعنى المعهود اليوم اي ما يشبه الضرائب او الضرائب نفسها .

وقد وردت ايضا بهـذا المعنى في كتاب الشريف الادريسي اذ يقول : ولواليها وجابيها شيء معلوم ورسم ملزوم على المراكب. وكذا في تاريخ الخطيب اذ يقول : واما رسوم الاعراس والملاهي فكانت قبالاتها غريبة. وقد جاءت في غير هذه المصنفات. والترك اخذوا هذه اللفظة ايضا (اي الرسوم) عن المولدين من السلف بالمعنى المعروف اليوم .

فما احرى بنا ان نقول اليوم كما قال من سبقنـا : الديوان او المنظرة او دار الرسوم وان نهرب من استعمال كمرك التي لم تعرف قبل القرن التاسع عشر للميلاد .

واما المكس فالاصل فيه على ماقال ابن الاعرابي: درهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه . وفي الحديث : لايدخل صاحب مكس الجنة [اللسان في مكس] والمكس ايضا : دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الاسواق في الجاهلية . والماكس العشار ويقال للعشار : صاحب مكس . والمكس : ما يأخذه العشار . ويقال : مكس فهو ماكس. [اللسان] فالمعنى الظاهر هو ان المكس من الضرائب المفروضة او هو الدرهم الزائد عن الحق . وعندنا ان الكلمة رومية [اي لاتينية] لان ضرب الضرائب من اعمال الرومان ـ وان كان قديما في حد نفسه ـ فالرومان هم الذين اشاعوا استعماله وعمموه في بلادهم. ونظن ان المكس من لسانهم Maxima [مكسما] بتقدير درهم . اي الدرهم الزائد على الحق ، او الدرهم المأخوذ ظلما وفوق المقدر . وهو المعنى القديم للفظ العربي وقد ايد ذلك صاحب

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

جواب على نقد المحاضرة في الطب العربي

(ليس من عادتنا ادراج الردود لان الكلام يطول على غير جدوى كما نبهنا عليه في مستهل هذه السنة ، الا اننا اردنا ان نعرض للقراء مثالا يحتذى عليه في هذا الموضوع لحمته الا يجاز وسداه الادب الجم ، ونحن لانريد ان نبدي شيئا جديدا دفاعا عن رأينا اذ في المقابلة بين النقد وجوابه مجزأة) (ل ع)

اشكر لحضر الصديق العلامة صاحب (لغة العرب) الغراء ملاحظاته في نقد (المحاضرة في تاريخ الطب عند العرب) في الجزء السادس من هذا المجلد والصفحة الـ ٣٦١ وعليها اجيب :

لايخفى ان اكبر ضربة على الادب بعد ادراك حرفته) ان توضع اوراقه بين ايدي النساخ او الرصاف يتلاعبون بها كيف شاءت اهواؤهم فيشوشون الكلام بالمسخ والسلخ والنسخ والتحريف والتصحيف والتحذاق حتى يوغروا صدر الاديب الذي يصرف الليالي والايام في التنقيب عن كلمة يحققها ، واذا لمتهم حولوا اللوم عليك بان قبح خطك اوعجلتك هي التي عبثت بالكلام اما هم فبراء من كل ما تتهمهم به فنعوذ بالله منهما اذا لم ينصفا . ولاسيما اذا كانت

المصباح اذ قال : « وقد غلب المكس في ما يأخذه اعوان السلطان ظلما عند البيع والشراء . » اه

فترى من هذا كله ان الكمرك تركية الاصل يونانية النقل رومية الوضع. والديوان فارسية التجار ، والمكس لاتينية المعدن ، اما المنظرة ودار الرسوم فمن محتد عربي صميم . فعلينا بهما : ولاسيما المنظرة لانها شاعت بمعنى ماتظرت اليه فاعجبك او ساءك وماذلك إلا لان دار الرسوم كانت تبنى في اغلب الاحيان على شطوط البحار او الانهار ليشرف منها على السفن والمراكب حتى يتمكن الجباة من اخذ المكوس عند دخولها المكلا . وبهذا القدر كفاية .